موقف العلماء من صراع السلطة داخل البيت الأيوبي (589–648هـ/1193–1250م)

أ.م.د. إلياس أحمد كريم
كلية الآداب- جامعة كركوك

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاسلامي. الأيوبيين، العلماء

الملخص:

دخلت الدولة الأيوبية التي تأسست في مصر على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي مرحلة جديدة في حياتها بعد وفاة مؤسسها سنة (589هـ/1193م)، تمثلت في الصراع بين أبناء البيت الأيوبي على السلطة، واستمرت هذا الصراع حتى أواخر عمر دولتهم في مصر وبلاد الشام، ونتيجة لإدراك علماء المسلمين لهذا الخطر فقد قاموا بدورهم في سبيل الاصلاح والتوفيق بين ملوك الأيوبيين، فسخروا كل امكانياتهم في سبيل اصلاح ذات البين وقاموا بمساعي كبيرة من أجل توحيد الأمة، ليكونوا صفا واحدا في مواجهة أعداء المسلمين وخاصة الصليبيين، والهدف من هذه الدراسة هي تسليط الضوء على موقف العلماء من تلك الصراعات وإبراز دورهم ومساعيهم في فض الخلافات السياسية بين الملوك الأيوبيين.

المقدمة:

كان للعلماء وفقهاء المسلمين ثقلا سياسيا واجتماعيا في الدولة الايوبية التي تأسست على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي في مصر لتمتد بعدها الى بلاد الشام وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي، فكانت لهذه الفئة مكانة متميزة في المجتمع الاسلامي باعتبارهم حماة الشريعة الاسلامية ويمتلكون السيطرة الروحية على قلوب الناس، لذا سعى الملوك والسلاطين الأيوبيين الى كسب ودهم واستمالتهم الى جانبهم والاستفادة من خبراتهم الفكرية والعقلية وإبداء المشورة والنصح لهم في ترسيخ سياساتهم الداخلية والخارجية، فقد كان وجودهم بجانب السلطة لها اعتبارات سياسية وعقائدية واجتماعية مهمة فنالوا حظا وفيرا من المكانة والرفعة[1].

وقد تعاظم دور العلماء كثيرا في عصر الدولة الأيوبية لاعتبارات عديدة، فقد تعرضت العالم الاسلامي في تلك الفترة الى خطر كبير تمثلت في الحروب الصليبية التي خاضتها

العالم الغربي المسيحي باسم الدين وسيطرت على مناطق كثيرة لاسيما في بلاد الشام التي كانت تقع تحت سيطرة حكام الأسرة الأيوبية، وهكذا وقع على عاتق علماء المسلمين مسؤولية كبيرة تمثلت في كيفية النهوض بالهمم وتجيش قدرات الامة حكاما وشعبا لمواجهة الخطر الصليبي، وقد أدرك الملوك الأيوبيين حقيقة العلاقة الحميمة بين العلماء وعامة المسلمين ومدى تأثيرهم على الرأي العام ليضمنوا ولائهم ومن خلالهم يقدرون على كسب العامة الى جانبهم ، وكما قال ابن خلدون " السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره" [2].

اضافة الى ذلك كان معظم ملوك وسلاطين الأيوبيين من المستنيرين فقلما نجد من هذا البيت قليل الاهتمام والعناية بفرع من فروع العلم والأدب أو فاترا في تشجيع العلماء والأدباء لذلك سعوا الى الاهتمام بهم واستقطابهم الى بلاطهم ومجالسهم[3]، فمنذ تأسيس دولتهم في مصر رافق العديد من العلماء المسلمين السلطان صلاح الدين الأيوبي ومنهم الفقيه عيسى الهكاري[4]، والقاضي بهاء الدين ابن شداد[5]، والقاضي الفاضل[6]، الذي قال عنه صلاح الدين" لا تضنوا اني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل" [7]، والعماد الأصفهاني[8]، الذي وصف علاقته بصلاح الدين قائلا " وكنت لصلاح الدين إماما في الصلوات ومستشارا في المشورات"[9]، فهؤلاء كانوا بمثابة مجلس استشاري للسلطان صلاح الدين فيأخذ برأيهم ويعول عليهم في سياساته واتخاذ قراراته الحاسمة[10].

وقد ورث خلفاء صلاح الدين عنه هذه العادة، فكانوا يعملون برأي ومشورة العلماء والفقهاء في اتخاذ قراراتهم الحاسمة، فعندما قدم ابن شداد الى حلب لخدمة الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين أصبح من أقرب الناس اليه وأوكل اليه جل اموره وتدبيره[11]، بينما كان القاضي زين الدين بن عبد الرحمن الأسدي[12]، من العلماء المشاورين للملك العزيز بن غازي ولا يقطع أمرا دون مشاورته[13]، أما الشيخ شرف الدين الأنصاري[14]، فكان من أهم أصحاب الرأي والمشورة للملك المظفر بن الملك المنصور صاحب حماة[15]، وكان لابن الجوزي المكانة والرفعة عند ملوك هذه الأسرة خاصة أبناء الملك العادل[16].

وقد رافق العديد من العلماء الملك المعظم عيسى بن الملك العادل فكان بخدمته مجموعة لا يفارقونه في حله وترحاله[17]، في حين كان في خدمة الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة أكثر من مائتين معمم من الفقهاء والعلماء والأدباء[18]، أما السلطان الملك الكامل بن الملك العادل فكان يقصد مجالسه أرباب العلماء والأدباء وكان يعقد مجلسا كل ليلة جمعة مع العلماء والأدباء ويشاركهم مناقشاتهم ومناظراتهم[19]، كذلك الحال بالنسبة

للسلطان تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب فكان ملما بمجالس العلماء ويجري معهم مناقشات ومناظرات في مختلف أنواع العلوم والأدب[20].

وهكذا نال العلماء دعما متميزا من قبل ملوك وسلاطين هذا البيت ووجدوا منهم نخبة متميزة لها مكانتها في المجتمع فعملوا كل ما بوسعهم لإرضائهم وكسبهم الى صفهم، فأصبحوا بمثابة مستشارين لهم في صنع قراراتهم السياسية وخير سند ومعين لهم في مواجهة الأزمات والتحديات الداخلية والخارجية التي واجهت سلطانهم في ممالكهم المختلفة.

موقف العلماء من صراع السلطة بعد وفاة صلاح الدين

لم يمتد الأجل بالسلطان صلاح الدين طويلا بعد قيامه بتحرير القدس سنة (583هـ/1187م)، وقد انهكته الحروب الكثيرة ضد الصليبيين فتوفي سنة (589هـ/1193م)[21]، بعدما ترك من بعده دولة مترامية الأطراف جراء التقسيم الاداري الذي قام به قبل وفاته، فنتج عن ذلك وضع جديد تمثلت في الصراع بين أبناء البيت الأيوبي على السلطة، واستمرت هذا الصراع حتى سقوط دولتهم على أيدي المماليك الأتراك سنة (648هـ/1250م) [22].

ومنذ وفاة السلطان صلاح الدين حذر القاضي الفاضل من الخلاف والتجزئة بين أبناء هذا البيت وما ينتج عنها من أضرار ومصائب على الأمة، فمن خلال رسالة بعثها الى الملك الظاهر غازي يعزيه بوفاة والده صلاح الدين يقول " وأما الوصايا فما تحتاج إليها، والآراء فقد شغلني المصاب عنها، وأما لائح الأمر فإنه إن وقع اتفاق فما عدمتم إلا شخصه الكريم، وإن كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الهول العظيم" [23].

أما بوادر هذا الصراع فقد ظهرت بين مركزين من مراكز الدولة هما القاهرة ودمشق، فقد كان بدمشق الملك الأفضل نور الدين علي، أكبر أولاد صلاح الدين والمعهود اليه بالسلطنة من قبل والده، وفي مصر الملك العزيز عثمان، ولم تمض سنة واحدة حتى وقعت بين الأخوين خلاف وصراع نتج عنها قيام الأخير بتجهيز الجيوش سائرة نحو الشام لاستخراجه من حكم أخيه الملك الأفضل وذلك سنة (590هـ/1193م) [24].

ولا يهمنا هنا أن نخوض في غمار الأحداث السياسية والعمليات العسكرية وأسباب الخلاف والصراع بقدر ما يهمنا إبراز دور العلماء المسلمين وموقفهم من تلك الأحداث وجهودهم في سبيل الاصلاح ودرء الفتن الداخلية حفاظا على وحدة الأمة الاسلامية ، فقد بذل العماد الأصفهاني الكاتب جهودا كبيرة في سبيل الاصلاح بين الأخوين فتوجه الى مصر حاملا رسالة من الملك الأفضل الى أخيه العزيز عثمان وذلك قبل خروج الأخير لمهاجمة

دمشق، وطلب الأصفهاني منه التخلي عن نيته هذا ذاكرا اياه بصلة الرحم التي تربطه بأخيه الأفضل[25].

وفي نفس الوقت أرسل الملك الأفضل أيضا القاضي ضياء الدين الشهرزوري[26]، الى بغداد حاملا رسالة الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575-622هـ/1179-1225م)، أكد فيها ولائه للخلافة والاستمرار على نهج والده في محاربة الصليبيين[27]، وذلك لتدعيم موقفه من أخيه العزيز، وقد نتج عن هذه المحاولات وبعدما تدخل الملك العادل جراء استنجاد ابن أخيه الافضل به أن يتوصل الطرفان الى اتفاق ومال الملك العزيز الى التفاهم بعدما اجتمع بعمه العادل في نفس السنة ورجع بقواته الى مصر[28].

لم ينعم المنطقة بهدوء وسلام بعد هذه الاتفاقية ففي دمشق كان تصرفات الملك الأفضل مثار غضب الناس وخصوصا علماء وفقهاء المسلمين، فقد انغمس في اللهو والترف وترك السياسة وتدبير اموره الى وزيره ضياء الدين الجزري[29]، واحتجب عن الناس حتى سمي (الملك النوام)[30]، فاتخذ علماء وفقهاء دمشق موقفا حاسما منه وعلى رأسهم القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الرجل المخلص وأحد أعمدة الدولة الصلاحية، فلم يعجبه أمر الملك الأفضل وأقدم على مفارقته، مما أدى الى غضب آخرين منه ومن بينهم العماد الأصفهاني الكاتب فقد عاتب الأفضل وقال له " لم تركت القاضي الفاضل يرحل والملك بتحوله يتحول؟"، فرد عليه الأفضل " ما الذي كنت أفعله وهو لا يقبل مني"، فأجاب العماد " كان ينبغي أن تركب الى داره وتفعل كل ما يؤثره، فكنت تملك به أمرك، وتأمن به في ملكك"، فأكتفى الافضل بالقول " نعرف الصواب "[31].

وكان القاضي الفاضل قد نصح الملك الأفضل واستنكر تصرفاته لكن الأخير لم يستجب له، عندها ترك دمشق وتوجه الى مصر واتصل بخدمة الملك العزيز فأحسن استقباله وكرمه وصار لا يصدر أمرا إلا بعد مشورته[32].

وقد نتج عن تصرفات الملك الأفضل غضب عدد آخر من العلماء واتخذوا موقفا مشددا منه ومن بينهم القاضي محي الدين بن أبي عصرون[33]، فقد دعى عليه بالويل والثبور وترك دمشق ولجأ الى مصر فأصبح من بين المحرضين للملك العزيز على أخيه الأفضل بسبب فساده وانغماسه في الترف وقال للعزيز " لا تسلم يوم القيامة "[34].

ومن العلماء الذين اتخذوا موقف الرفض من الملك الأفضل أيضا القاضي ابن شداد، فكان في دمشق بخدمة الملك الأفضل فيشاوره الأخير في كل الامور ويعتمد عليه، ولكنه ترك

دمشق ولجأ الى الملك الظاهر غازي في حلب، فرحب به وأكرمه وفوض اليه قضاء بلاده وصار من أقرب الناس اليه ويستشيره في اموره[35].

ان هذا الموقف المتشدد والرافض للعلماء من تصرفات الملك الأفضل أدى بالأخير الى ترك ما كان عليه من المعاصي والترف وحاول التقرب من العلماء وإرضائهم وجالسهم بل شرع في كتابة مصحفا بيده[36].

ويتفق العديد من المؤرخين باستغلال الملك العادل لهذا الصراع للتدخل في شؤون أولاد أخيه صلاح الدين وذلك لتعزيز وضعه وتثبيت سلطانه بتحريض أحدهم على الآخر بما عرف عنه من الحيلة والدهاء[37]، فأخذ يقوم ببذر بذور الشقاق بين الملك العزيز وأمرائه وجنده، واتفق مع أغلب امرائه من الأسدية[38]، على ترك الملك العزيز واللجوء الى الملك الأفضل في دمشق، فلجأ الكثير منهم وتركوا خدمة العزيز عثمان، ففي سنة (591هـ/1194م) وعندما عاود الملك العزيز على مهاجمة دمشق فارقه أكثر جيشه من فرقة الأسدية، فحرض العادل ابن أخيه الأفضل على مهاجمة مصر وكادت جيوشه أن يستولي عليها لولا تدخل القاضي الفاضل في وساطة بينهم، فتمكن من عقد اتفاقية بينهم على أن يرجع الجماعة الأسدية الى خدمة العزيز ويرجع لهم إقطاعاتهم وأموالهم ويعود الأفضل الى دمشق بعدما استقر العادل في مصر مع العزيز عثمان[39].

ويذكر أنه عندما وصلت قوات الملك الأفضل مشارف مصر ، أشرف حكم الملك العزيز على الزوال وضاق الأمر به وقلت الأموال والمؤن عنده، فأشار عليه بعضهم أن يقترض المال من القاضي الفاضل، فامتنع في بادىء الأمر ثم أجاب ودعاه الى مجلسه مخاطبا له " قد علمت ان الأمور قد ضاقت علي، وقلت الأموال عندي، وليس لي إلا حسن نظرك وإصلاح الأمر لنا بمالك أو برأيك أو بنفسك"، فأجاب القاضي الفاضل " جميع ما أنا فيه من نعمتكم، ونحن نقدم أولا الرأي والحيلة، ومتى احتيج الى المال فهو بين يديك "[40].

ومن العلماء الذين وقفوا مع الملك العزيز في محنته القاضي السعيد ابن سنا الملك[41]، الذي مدح العزيز بقصيدة ذاكرا فيها نفاق أمرائه من الأسدية وفراقهم له، فشجعه على الثبات في موقفه قائلا:

من فر منـــك فلا يلام ... وشريد بأسك ما ينـــام
وجناب عزك مـــا يرام ... من الخطوب وما يضام
فرت لخوفـــك غلمـــة ... ولربمـا خاف الغـــلام
هابوا مقامك ذا العظيم ... فلـــم يكن لـــهم مقام[42].

وفي حملته الثالثة على دمشق سنة (592هـ/ 1195م)، رافق العماد الاصفهاني الملك العزيز عثمان وعندما حاصروا دمشق طلب الاصفهاني من العزيز أن يمنحه فرصة اصلاح البين حتى لا يحصل قتال بين الطرفين، وطلب منه أن يسمح له بدخول دمشق والاجتماع بالملك الأفضل، فقال العماد " فأذن لي على كراهية"، واجتمع بالأفضل طالبا منه الصلح ولكن الأخير أبى أن يسمعه[43]، ولم يشعر الملك الأفضل إلا وقد اقتحم جيش الملك العزيز دمشق فاضطر الى الاستسلام وقبول الصلح واشترط عليه التخلى عن دمشق على أن يعوض عنها بصرخد[44]، وأن يستقر العادل في دمشق نائبا للملك العزيز[45].

وعندما ظهرت الصراع بين أبناء صلاح الدين وعمهم الملك العادل كان موقف أكثر العلماء بجانب أولاد صلاح الدين بعدما شعروا بالموقف السلبي للملك العادل في صراعات الأخوة بغية اضعاف كل الأطراف لصالحه بهدف تقوية نفوذه ومركزه، لذلك كثفوا جهودهم بغية توحيد الصف بينهم، ففي سنة (593هـ/1196م)،نجح القاضي ناصح الدين الطالقاني[46]، في مسعاه بعد أن أرسله الملك العزيز عثمان الى جميع اخوته الملوك في بلاد الشام ليأمرهم بإقامة الخطبة وضرب السكة باسمه، فوافق الجميع على ذلك[47]، وبرز دور ابن شداد أيضا في السنة المذكورة لحل الخلاف الذي كان موجودا بين الملك الظاهر غازي وأخيه العزيز عثمان، فقدم الى مصر ليبلغ العزيز موافقة الملك الظاهر على اقامة الخطبة له في حلب وضرب السكة باسمه[48].

ولما توفي الملك العزيز عثمان سنة (595هـ/1198م)، وبدأت الصراع بين الملك الأفضل وعمه الملك العادل على حكم مصر، انحاز القاضي الفاضل الى جانب الأفضل طالبا منه القدوم الى مصر لتولي أمرها وذلك بعد اتفاق كبار امراء مصر على ذلك[49]، ولم تمض إلا أشهر قليلة على وصول الأفضل الى مصر حتى تمكن العادل في الوصول الى ما كان يصبو اليه، فزحف بقواته على مصر وأخرجها من يد الملك الأفضل معلنا نفسه وصيا للملك المنصور ابن العزيز عثمان[50].

ونتيجة لإدراك الملك العادل بمكانة العلماء والفقهاء وضرورة مساندتهم له في تحقيق مشروعه للوصول الى السلطنة، فقد لجأ اليهم بعد مدة قصيرة وأحضر جماعة منهم في مجلسه وقال لهم " هل تجوز ولاية الصغير على الكبير ؟"، فردوا عليه " الصغير مولى عليه" فقال "هل يجوز للكبير أن ينوب عن الصغير؟" فقالوا " لا لأن الولاية في الأصل اذا كانت غير صحيحة فكيف تصح النيابة" [51]، ثم قال لهم " انه قبيح بي أن أكون أتابكا لصبي مع الشيخوخة والتقدم، مع أن الملك ليس بالميراث، وإنما هو لمن غلب، وكان يجب أن أكون بعد

أخي السلطان الملك الناصر، رحمه الله، صاحب الأمر، غير أني تركت ذلك إكراما لأخي ورعاية لحقه....."، فاقنع الحاضرين بعزل المنصور وحلفوا له سلطانا على البلاد[52].

وهكذا بذل العلماء جهودهم في سبيل إنهاء الصراع بين أبنا هذا البيت وقد آلمهم انشغالهم بقتال بعضهم البعض وأهملوا جهادهم ضد أعداء المسلمين، وهذا ما جسده القاضي الفاضل من التحسر عندما قال " أما هذا البيت فإن الآباء منه اتفقوا فملكوا، والأبناء اختلفوا فهلكوا، وإذا غرب نجم فما في الحيلة تشريقه، وإذا بدا خرق ثوبٍ فما يليه إلا تمزيقه....." [53]، وينضم الشيخ عبد الرحمن اليمني[54]، الى القاضي الفاضل في موقفه هذا فقد ألمه أن يرى ملوك هذا البيت وهم يصارعون السلطة وأهملوا واجبهم تجاه الصليبيين، فقد أظهر موقفا عنيفا من الملك العادل فدخل مجلسه ووبخه طالبا منه الانصراف لقتال الصليبيين بدلا من انشغاله بقتال المسلمين[55].

وفي خطوة أخرى للعلماء وصل القاضي ابن شداد الى الملك العادل سنة (607هـ/1210م)، طالبا منه لم الشمل والوحدة مع الملك الظاهر غازي تجاه الصليبيين، فاستحلف له العادل على ذلك[56]، وفي السنة التالية تمكن ابن شداد من انهاء الصراع بين الملك العادل والملك الظاهر عندما قدم مصر وخطب ابنة العادل ضيفة خاتون للملك الظاهر وزوجها له، وجدد العادل اليمين للأخير على حكم بلاده[57].

وفي سنة (613هـ/1216م)، بذل كل من القاضي ابن شداد ونائبه القاضي نجم الدين بن الحجاج، مساعيهما في سبيل الاصلاح والتوفيق وإرساء قواعد الصلح بين الملك العادل وابن اخيه الملك الظاهر غازي فقد توجه القاضي نجم الدين أولا الى مصر لخدمة العادل فوجد منه الرضا والقبول، ثم توجه القاضي ابن شداد الى مصر وطلب من العادل امورا ثلاث وهي أن يكون الملك العزيز ولي عهد أبيه الظاهر، وأن يكون صلح الملكان واحدا مع الصليبيين، وأخيرا طلب يد ابنة الملك الكامل للعزيز، فوافق العادل على كل ما طلب منه[58].

موقف العلماء من صراع السلطة بين أبناء الملك العادل

ان الوحدة السياسية التي تشكلت بين مصر والشام على يد الملك العادل تلاشت بعد وفاته سنة (615هـ/1218م)، فقد تحولتا الى ساحة للصراع من جديد بين ملوك البيت الأيوبي، أما بالنسبة لموقف علماء المسلمين في تلك المرحلة من هذا الصراع فبالرغم من مساعي أغلبهم للوحدة والصلاح بين الملوك وجهودهم في تقريب وجهات النظر بغية انهاء نزاعاتهم الداخلية، إلا أن ما يؤسف له ان عددا آخر منهم انساقوا وراء هذه اللعبة وذلك بانضمامهم الى طرف من أطراف الصراع ضد الآخر، ففي سنة (616هـ/1219م) انظم

القاضي نجم الدين أبو البركات ابن ابي عصرون[59]، الى الأمير عماد الدين بن المشطوب[60]، والذي تم نفيه الى بلاد الشام بسبب سعيه الى تغير حكم الملك الكامل بن الملك العادل، فبعد وصوله الى حماة انظم اليه الكثير من الناس ومن بينهم القاضي نجم الدين فقد وعده ابن المشطوب أن يعينه قاضيا على ما يملكه من البلاد ويستشيره في كل اموره ولا يخرج عن رأيه[61]، إلا انه تم القاء القبض عليه في السنة التالية من قبل الملك الأشرف موسى بن الملك العادل ثم عفى عنه بعد أن تدخل فخر الدين بن شيخ الشيوخ[62]، الذي كان قريبه وكان قد وصل رسولا من قبل الملك الكامل الى أخيه الأشرف للتحالف معه ضد أخيهما المعظم عيسى[63].

وعندما احتدم الصراع بين أولاد العادل بعث الملك المعظم عيسى في سنة (619هـ/1222م) القاضي صدر الدين البكري[64]، وبعض الصوفية الى جلال الدين خوارزمشاه سلطان الدولة الخوارزمية (617-628هـ/1220-1230م)، ونجح القاضي بإقناع جلال الدين بالاتفاق مع المعظم عيسى على اخوته الملك الكامل والملك الأشرف، فقد اجتمع به وجعل منه عونا للمعظم عيسى[65]، وفي المقابل أرسل الكامل القاضي النجم الحموي[66]، الى ملك الروم علاء الدين كيقباد (617-635هـ/1220-1237م)، ليعرض عليه التحالف معه ضد أخيه المعظم عيسى[67].

وفي سنة (624هـ/1226م) توجه كل من الفقيهان كمال الدين وأخوه معين الدين[68]، أولاد شيخ الشيوخ بن حمويه والقاضي الشريف الحسيني[69]، الى كل من دمشق وحماة وحمص من قبل الملك الكامل لتدعيم موقفه من أخيه المعظم عيسى[70].

ولعل من أخطر التحالفات التي عقدت في تلك الفترة اتفاق الملك الكامل مع الملك الصليبي فردريك الثاني (591-648 هـ/1194-1250 م)، فقد أرسل إليه الملك الكامل الفقيه فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ عارضا عليه الاتفاق معه ضد أخيه المعظم عيسى ووعده بالتنازل عن القدس مقابل ذلك وذلك سنة (624هـ/1226م)[71].

ومن المؤسف حقا أن يتولى علماء المسلمين وفقهائها توقيع تلك المعاهدة، فقد تولى الاتفاق كل من الفقيه فخر الدين بن شيخ الشيوخ والصلاح الاربلي[72]، والقاضي شمس الدين الحسيني وذلك سنة (626هـ/1228م) [73]، ولعل سبب اختيار الكامل علماء المسلمين لتنفيذ تلك المهمة ترجع الى خشيته من ردود الفعل على المعاهدة فيبين مصلحة المسلمين في عقدها، ويخفف عن نفسه المسؤولية منها.

ولكن في المقابل أيضا بذل علماء آخرون جهودا حثيثة في سبيل توحيد الصف وإنهاء الصراع بين الأخوة وتذكيرهم بواجباتهم الجهادية وعدم الاقتداء بأعداء المسلمين والتحالف معهم في صراعاتهم الداخلية، فقد توجه الفقيه سبط ابن الجوزي الى الملك الأشرف موسى في الشام طالبا منه التكاتف ونبذ الخلاف ودعاه لنصرة أخوه الملك الكامل وذلك أثناء حصار الصليبيين لمدينة دمياط سنة (618هـ/ 1221م)، فخاطبه بعبارات بليغة قائلا " المسلمون في ضائقة ، وإذا أخذ الفرنج الديار المصرية ملكوا إلى حضرموت، وعفوا آثار مكة والمدينة والشام، وأنت تلعب، قم الساعة وارحل" فاستجاب الأشرف لندائه وكان ذلك سببا في انتصار المسلمين وطرد الصليبيين من دمياط[74].

وقد أشاد أيضا القاضي هبة الله بن محاسن والمعروف بقاضي غزة بموقف الملك الأشرف والملك المعظم عيسى وتكاتفهما مع أخيهما الملك الكامل في حربه ضد الصليبيين في دمياط سنة (618هـ/1221م)، بقصيدة حماسية قائلا:

حبانا إله الْخلـق فتحنا لنا بدا مُبينـــا وإنعامـاً وَعـــزا مجددا
أَقَامَ لهَذَا الدّين من سل عزمه صقيلاً كما سل الحسام المجردا
أعباد عيسى إن عيسى وحزبه ومُوسى جميعا ينصران مُحمدا [75].

وعندما استنجد الملك المعظم عيسى بجلال الدين الخوارزمي وتحالف معه ضد اخوته كما ذكرنا، توجه محي الدين ابن الجوزي الى المعظم ولامه على ذلك ونصحه قائلا " المصلحة رجوعك عن هذا الخارجي إلى اخوتك، ونصلح بينكم"[76].

وبعد التوقيع على اتفاقية الملك الكامل مع الملك الصليبي فردريك سنة (626هـ/1228م)، والذي بموجبها سلم بيت المقدس للصليبيين مقابل دعمهم للكامل في صراعه مع اخوته، بادر علماء وفقهاء دمشق بالتشنيع عليه ووقفوا ضد الاتفاقية وعلى رأسهم سبط ابن الجوزي الذي عقد في دمشق مجلسا القى فيه خطبة بليغة ألهبت حماس الحاضرين ورد فيها "انقطعت عن بيت المقدس وفود الزائرين، يا وحشة المجاورين، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة، كم جَرَتْ لهم على تلك المساكن من دمعة، تالله لو صارت عيونهم عيونًا لما وَفت، ولو تقطعت قلوبُهم أسفًا لما شفت، أحسن الله عزاء المسلمين، يا خجلة ملوك المسلمين، لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات، لمثلها تنقطع القلوب من الزَّفرات، لمثلها تعظم الحسرات" [77].

وفي اطار مساعي العلماء أيضا للصلح بين الملوك وإنهاء الصراع بينهم، وصل القاضي زين الدين ابن الاستاذ نائب القاضي ابن شداد الى دمشق لتجديد الصلح والاتفاق بين الملك المعظم عيسى والملك العزيز صاحب حلب سنة (623هـ/1226م)[78].

وبعد وفاة الملك المعظم عيسى سنة (624هـ/1227م)، استمر الصراع بين ابنه الملك الناصر داود وعمه الملك الكامل على حكم دمشق، ففي سنة (625هـ/1228م)، شعر الملك الناصر داود بنية عمه الكامل للاستيلاء على دمشق فكلف الشيخ نصر الله بن بصاقة[79]، للاستنجاد بعمه الملك الأشرف موسى في سنجار ليعاضده ضد الكامل، فنجح القاضي في مسعاه وأقنع الاشرف بالخروج الى دمشق لمساعدة داود[80]، وفي سنة (626هـ/1228) استطاع مجموعة من العلماء أن ينهوا الخلاف بين الطرفان فقد أرسل الناصر داود كل من القاضي شمس الدين الشيرازي[81]، والقاضي شمس الدين الخويي[82]، الى الملك الكامل وتم التوصل الى الاتفاق بين الطرفان، وضم الوفد أيضا الشيخ جمال الدين الحصيري، وكان ذلك أثناء حصار الكامل على دمشق سنة (626هـ/1228م) [83].

ومن المواقف المشهودة للعلماء في سبيل نبذ الفرقة والاختلاف موقف الشيخ العز بن عبد السلام [84]، في المبدأ القاضي بضرورة الانشغال بمحاربة الأعداء وليس المسلمين، فعندما مرض الملك الأشرف زاره الشيخ العز بن عبد السلام وكان بين الاشرف وأخيه الكامل وحشة فنقل دهليزه تجاه مصر، فوبخه العز قائلا " ان الملك الكامل أخوك الكبير ورحمك وأنت مشهور بالفتوحات، والتتار قد خاضوا بلاد المسلمين فتترك ضرب دهليزك إلى أعداء الله وأعداء الاسلام وتضربه صوب أخيك؟ غير الحال ولا تقطع رحمك وانو مع الله نصر دينه..."، فرد عليه الأشرف وقال" جزاك الله خيرا على ارشادك ونصيحتك"، وأمر بنقل دهليزه تجاه التتار.[85].

وفي سنة (634هـ/1236م) وعندما تبلور حلف مناهض للملك الكامل من قبل معظم ملوك البيت الأيوبي وعلى رأسهم أخيه الملك الأشرف موسى بسبب مطامع الكامل في الشام، كاتبوا ملك الروم علاء الدين كيقباد لينظم اليهم، وأرسلوا اليه مجموعة من العلماء وهم القاضي شمس الدين الخويي وكمال الدين بن العديم والشيخ شرف الدين الأنصاري، وصادف أن توفي كيقباد أثناء ذلك فاجتمعوا بابنه غياث الدين وأدوا الرسالة واستمكنوا على الاتفاق[86].

وفي غمرة الصراع بين أبناء هذا البيت كان للشيخ محي الدين ابن الجوزي مساعي كبيرة للإصلاح بينهم، فقد قدم من بغداد لفض النزاع بين الأخوين الملك الكامل والملك الصالح

اسماعيل، ونجح في مساعيه بأن يسلم الصالح اسماعيل دمشق للملك الكامل ويعوض عنها بحكم بصرى وبعلبك والبقاع وذلك سنة (635هـ/1237م)[87].

ونتيجة لإدراك الملوك بمكانة العلماء وبهدف التبرك بدعائهم حدث أن بعضهم طلبوا الحصول على دعاء المشايخ والعلماء في صراعاتهم الداخلية، فقد طلب الصالح اسماعيل من الفقيه سبط ابن الجوزي أن يدعوا لأخيه الأشرف موسى بالنصر فدعى اليه[88]، وقد امتنع بعض العلماء لمثل هذه الدعوات ورغم الحاح الملوك عليهم، ففي سنة (633هـ/1235م) طلب الملك الكامل من الفقيه أبي الظاهر المحلي[89]، أن يدعوا له بالنصر في صراعه مع اخوته فرد عليه الفقيه واكتفى بالقول " وفق الله السلطان "، ثم الح عليه فكرر نفس الدعاء، ولما خرج الكامل قال الفقيه يتهكم عليه " يريدني أدعو له بالنصر كأنه متوجه الى غزو عدوه " [90].

موقف العلماء من صراع السلطة بعد وفاة الملك الكامل

بعد وفاة الملك الكامل سنة (635هـ/1237م)، دب الصراع من جديد بين أبناء البيت الأيوبي خاصة في بلاد الشام ومركزها دمشق، ومن جانبهم كثف العلماء والفقهاء جهودهم في سبيل توحيد الصف وإنهاء الصراع بينهم، فعندما وقع الصراع بين كل من الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى والملك الجواد بن مودود بن الملك العادل على حكم مدينة دمشق اجتمع كبار الامراء وشاركهم العلماء والفقهاء في الأمر، ولم يتوصلوا الى حل إلا بعد تدخل الفقيهان فخر الدين وأخوه عماد الدين أبناء شيخ الشيوخ لفض النزاع، فقد وافق الجميع على رأي الفقيه عماد الدين على تنصيب الملك جواد في دمشق وإبعاد الناصر داود عنها[91].

وبعد سنة واحدة من تنصيبه ملكا على دمشق علم جواد نية الملك العادل الثاني سلطان مصر على انتزاعها منه، فبعث الشيخ كمال الدين بن طلحة[92]، الى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في سنجار وعرض عليه التنازل عن دمشق مقابل سنجار والرقة وعانة، فتمكن الشيخ من اقناع أيوب بذلك ونجح في المهمة التي اوكلت له[93].

وقد أصاب محاولات بعض العلماء للوصول الى الصلح بين الملوك بالفشل نتيجة تعنت البعض منهم، فقد بذل القاضي كمال الدين ابن العديم جهودا كبيرا للتوفيق بين الملك المظفر صاحب حماة والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص سنة (635هـ/1237م)، إلا انه اخفق في مهمته هذا[94]، وعندما وقع الصراع بين الاخوين الملك العادل الثاني بن الملك الكامل سلطان مصر وأخيه الصالح نجم الدين أيوب في الشام، تدخل محي الدين ابن الجوزي في الصلح بينهم وبصحبته ابنه شرف الدين، على أن تكون دمشق وكل ما كانت تنتمي اليها من المناطق في عهد الملك الأشرف موسى للملك الصالح أيوب، بينما تكون مصر للملك

العادل ويعاد الى الناصر داود ما أخذت منه من المناطق، وقد أوشك الصلح أن يتم بينهم لولا استيلاء عمهم الصالح اسماعيل على دمشق وإقدام الناصر داود على اعتقال الصالح ايوب وسجنه في الكرك[95].

وأثناء ذلك بعث الملك المظفر صاحب حماة القاضي شهاب الدين بن أبي الدم[96]، سرا الى الملك الناصر داود ويطلب منه الافراج عن الملك الصالح نجم الدين أيوب والتحالف معه ضد الملك العادل الثاني[97]، وقد صادف ذلك مع محاولات ابن الجوزي وبدعم من الخليفة العباسي للإصلاح بين الملك العادل الثاني والناصر داود إلا أن محاولاته باءت بالفشل نتيجة تصميم الأخير على استعادة كافة املاكه، لذلك اطلق صراح الصالح ايوب وتحالف معه بهدف الاستيلاء على مصر[98].

وبعدما استولى الصالح نجم الدين أيوب على مصر وتم تنصيبه سلطانا عليها سنة (638هـ/1240م)، أغضب ذلك عمه الملك الصالح اسماعيل فكلف القاضي بدر الدين السنجاري[99]، رسولا الى بلاد الروم بغية انضمام السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ (634-644هـ/1237-1247م) الى جانبه في صراعه ضد الملك الصالح، ولكن سرعان ما وصل القاضي بدر الدين واجتمع بالسلطان غياث الدين حتى تمكن من استمالته الى جانب الملك الصالح نجم الدين أيوب، ولما علم اسماعيل بذلك اراد ان يقبض عليه فلجا الى حماة ورحب به من قبل الملك المظفر الذي كان متحالفا مع الملك الصالح نجم الدين أيوب[100]، ثم توجه السنجاري الى مصر ورحب به الملك الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه غاية الاكرام وعينه قاضي قضاة مصر[101].

وقد أنكر العلماء استنجاد ملوك الايوبيين في تلك الفترة بأعداء المسلمين ولاسيما الصليبيين، فعندما تحالف الملك الصالح اسماعيل مع الصليبيين سنة (638هـ/1240م) وتنازل لهم عن صفد[102]، والشقيف[103]، مقابل دعمهم له في صراعه مع أخيه الصالح نجم الدين أيوب، وقع عمله هذا موقع استياء كبير لدى علماء المسلمين وثاروا ضده وفارقه عدد منهم ولجأوا الى خصمه في مصر، وفي مقدمتهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب جامع دمشق، الذي قطع عنه الخطبة وعزم على مغادرة دمشق، فأرسل الصالح اسماعيل قاصدا اليه يطلب منه العودة وقال له" ما نريد منك شيئا إلا أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير"، فرد عليه الشيخ " يا مسكين ما أرضاه يقبل يدي فضلا عن أن أقبل يده، يا قوم أنتم في واد وأنا في واد، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم" [104]، وسانده في موقفه هذا شيخ

المالكية ابي عمرو الحاجب[105]، مما ادى الى اعتقالهما مدة ثم اطلق سراحهما فلجئا الى مصر لخدمة الصالح أيوب[106].

وفي موقف آخر للعلماء تمكن المؤرخ ابن واصل ومعه القاضي شهاب الدين بن عبد المنعم من اقناع مقدم الخوارزمية حسام الدين بركة خان في مساعدة ومعاضدة الملك الصالح نجم الدين أيوب في مواجهة التحالف الشامي بقيادة الصالح اسماعيل ومساندة الصليبيين لهم، وذلك عندما ارسلهما الملك المظفر صاحب حماة لهذه المهمة، فقد استطاع الاثنان ان يقنعا بركة خان بسرعة التحرك لمساندة الملك الصالح نجم الدين أيوب[107]، وقد اثمرت محاولتهم بالنتيجة المرجوة فتحرك الخوارزمية باتجاه غزة ودمروا فيها قوات الصليبيين والشاميين وذلك سنة (642هـ/1244م)[108].

ومن الحوادث الطريفة التي حدثت سنة (643هـ/1245م) وعندما قاد الفقيه معين الدين بن شيخ الشيوخ جيش الملك الصالح نجم الدين أيوب الى الشام والقى الحصار على دمشق وفيها خصمه الملك الصالح اسماعيل، أرسل الأخير الى معين الدين بسجادة وعكازة وابريق مع رسالة كتب فيها " اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بمحاصرة الملوك " فرد عليه معين الدين وأرسل له ببعض آلات الطرب مع شرائط ملونة مع رسالة قال فيها " أما السجادة فإنها تصلح لي وأما انت فهذا الأولى بك" [109].

وقد دفع العديد منى علماء المسلمين أثمانا باهظة ثمنا لمواقفهم من تلك الصراعات سواء بمعارضتهم لها حفاظا على وحدة الأمة أو بسبب تطلعاتهم السياسية وحصولهم على مكسب وذلك بوقوفهم مع طرف من أطراف الصراع ضد آخر، فعندما علم الملك الجواد بنية الشيخ جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية بدمشق التآمر عليه بعد لجوئه الى الملك العادل في مصر واتفاقه معه بأن يحل محل الجواد في دمشق، قام الأخير بقتله واستحوذ على امواله وممتلكاته وذلك سنة (636هـ/1238م)[110].

كذلك بالنسبة للفقيه عماد الدين بن شيخ الشيوخ فقد دس الملك الجواد رجلا لقتله سنة (636هـ/1238م)، بسبب تعهد عماد الدين للملك العادل الثاني بإعادة دمشق اليه وإخراج الملك الجواد منها، وكان الأخير قد عقد حلفا مع الملك الصالح نجم الدين أيوب فخاف الجواد من عماد الدين من افساده لذلك اقدم على قتله[111]، كذلك تعرض أخوه الفقيه فخر الدين الى الكثير من المحن بعد وفاة الملك الكامل، فقد غضب عليه الملك العادل بعد علمه بميله لخصمه الصالح أيوب ومراسلته له، فأمر باعتقاله وحبسه في قلعة الجبل وبقي فيها الى أن تسلم الصالح أيوب مقاليد السلطنة في مصر فأطلق سراحه[112].

واستمر العلماء المسلمين في دورهم الايجابي لإزالة الخلافات بين أبناء هذا البيت في أواخر عمر دولتهم في مصر، فقد توجه الشيخ نجم الدين البادرائي[113]، سنة (646هـ/1248م) لتحقيق المصالحة بين الصالح نجم الدين ايوب سلطان مصر والملك الناصر يوسف صاحب حلب، وكان الخلاف على حمص فاستطاع البادرائي ان يتوصل معهما الى اتفاق بموجبها يرجع الصالح الى مصر وتستقر حمص بيد الناصر[114].

كما استطاع الشيخ شمس الدين الخسرو شاهي ان يصلح بين الملك الناصر داود والملك الصالح ايوب في السنة ذاتها وان يتوصلا الى اتفاق بموجبه يسلم الناصر داود الكرك الى الصالح ايوب ليعوض عنها بالشوبك[115].

الخاتمة:

ختاما توصلت هذه الدراسة الى بعض النتائج:

1- شهدت الدولة الأيوبية بعد وفاة مؤسسها السلطان صلاح الدين صراعا سياسيا وعسكريا بين ملوك الأسرة الأيوبية للاستحواذ على السلطة وتسببت هذا الصراع بتفكك الوحدة السياسية التي تشكلت على يد السلطان صلاح الدين.

2- حظيت فئة العلماء بمكانة مرموقة لدى ملوك وسلاطين البيت الأيوبي وبنيت العلاقة بينهم على أساس الاحترام المتبادل بين الطرفين، فالعلماء بما يمتلكون من النفوذ والسلطان في نفوس المجتمع يجعلهم قادرين على العمل جنبا الى جنب مع أصحاب القرار السياسي خدمة لما فيه من مصلحة البلاد والعباد.

3- حرص ملوك وسلاطين البيت الأيوبي على اسناد الوظائف المهمة في الدولة الى العلماء للاستفادة من خبراتهم العلمية والدينية ومكانتهم الاجتماعية، بالإضافة الى استخدامهم كسفراء ووفود الى جهات ذات شأن وحكام الدول والإمارات بسبب قدرتهم على التحاور والتشاور مع من يجلسون معهم بما يمتلكون من الاحترام والقدرة المؤثرة على الآخرين مما يؤدي الى نجاحهم فيما يوكلون به .

4- أظهرت الدراسة الدور الهام الذي قام به العلماء للإصلاح والتوفيق بين ملوك الأسرة الأيوبية والعمل على إعادة توحيد الأمة وإصلاح ذات البين وتهدئة الأوضاع الداخلية وقيامهم بدور الوسيط بين الملوك من أجل توحيد الصف وتحشيد جل قدرات الأمة ضد أعداء المسلمين بدلا من الانشغال بقتال بعضهم البعض.

5- أوضحت الدراسة أن الجهود التي بذلها العلماء المسلمون للتوفيق والإصلاح بين ملوك هذا البيت قد أثمرت نتائجها أحيانا وأنهت على ضوئها العديد من حالات الصراع والخلاف بين الملوك، فيما أخفقت في بعضها نتيجة تعند بعض الملوك وإصرارهم على تحقيق مطامعهم الشخصية وتقديم مصالحهم على مصلحة الأمة .

6- أظهرت الدراسة تعرض العديد من العلماء للكثير من المحن والمصاعب نتيجة لمواقفهم من تلك الصراعات سواء بوقوفهم مع طرف من أطراف الصراع، أو شجبهم واستنكارهم لتقاعس بعض الملوك عن القيام بواجبهم الأساسي وهي الحفاظ على وحدة الأمة والجهاد ضد أعداء المسلمين والتواطؤ معهم أحيانا في صراعاتهم الداخلية وخاصة الصليبيين الذين كانوا يشكلون خطرا دائما على الأراضي الاسلامية.

الهوامش:

([1]) شوكت عارف محمد: الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، دار دجلة، (عمان:2007م)، ص 68-69 .

([2]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق، درويش الجويدي، المكتبة العصرية، (بيروت:2010م)، ص 236 .

([3]) عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الاول، دار الفكر العربي، (القاهرة:1968م)، ص 149 .

([4]) هو الفقيه عيسى بن محمد بن عيسى الهكاري، الملقب ضياء الدين، درس الفقه في مدينة حلب وفيها اتصل بخدمة الأمير أسد الدين شيركوه ورافق حملاته الى مصر ، وزادت مكانته رفعة عند السلطان صلاح الدين فكان سببا في توطيد الحكم له بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه ، توفي سنة (585هـ/1189م). ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، احسان عباس، دار صادر، (بيروت:1968م)، 497/3 .

([5]) هو أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم، الملقب ابن شداد، ولد في الموصل سنة (539هـ/1144م)، وحفظ فيها القرآن الكريم منذ صغره ثم درس الحديث والتفسير، انتقل الى بغداد وأصبح معيدا في المدرسة النظامية، ثم انتقل الى دمشق واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وتولى قضاء العسكر، وبعد وفاة صلاح الدين اتصل بخدمة أولاده وتولى قاضيا في دمشق وحلب، توفي سنة (632هـ/1234م). ابن خلكان: وفيات الأعيان، 7/84-90 ؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر

(ت749هـ/1348م): تـاريخ ابـن الـوردي (تتمـة المختصـر في أخبـار البشـر)، دار الكتـب العلميـة، (بيروت:1996م)، 157/2 .

([6]) هـو عبـد الـرحيم بـن علي بـن الحسـن البيسـاني، المعـروف بالقاضـي الفاضـل، ولـد في بيسـان سـنة (529هـ/1134م)، كان بارعا في الأدب وكتابة الرسائل ومقربا من السلطان صلاح الدين ويستشيره في أموره، تـوفي بمصـر سـنة (596هـ/1199م). سـبط ابـن الجـوزي، شـمس الـدين يوسـف بـن قزاوغلي (ت654هـ/1256م): مـرآة الزمـان في تـاريخ الأعيـان، تحقيـق، إبـراهيم الزيبـق، دار الرسـالة العالميـة، (دمشق:2013م)، 84-83/22 .

([7]) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة:دت)، 157/6 ؛ أحمد ميرزا ميرزا: دور العلماء في تقديم المشورة للسلطان صلاح الدين الأيوبي (567-589هـ/1171-1193م)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج 9 ، عدد 1 ، 2014م، ص 236 .

([8]) هو عماد الدين محمد بن محمد بن حامد بن عبد الله، المعروف بالعماد الأصفهاني، ولد في أصفهان سنة (519هـ/1125م)، قدم بغداد وفيها سمع الحديث الشريف، ثم انتقل الى دمشق واتصل بخدمة الملك نور الدين الزنكي وأصبح كاتبا له، ثم تولى التدريس في المدرسة العمادية، اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وأصبح كاتبا لانشائه، كان بارعا في النظم والأدب والشعر، توفي سنة (597هـ/1200م). أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت665هـ/1266م): الذيل على الروضتين، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:2002م)، ص42 ؛ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، دار الفكر، (دمشق:1986م)، 31-30/12 .

([9]) العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:2003م)، ص 344 .

([10]) أحمد ميرزا : دور العلماء، ص 235 .

([11]) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/1297م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، جمال الدين الشيال، مطابع دار القلم، (القاهرة:1960م)، 8/3 .

([12]) هو الشيخ زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي، عرف بابن الاستاذ الحلبي، تولى قضاء مدينة حلب بعد وفاة القاضي ابن شداد، وكان عالما فاضلا حسن السيرة والخلق، توفي سنة (635هـ/1237م). ابن كثير: البداية والنهاية، 151/13 .

([13]) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، حسنين محمد ربيع و سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، (القاهرة:1977م)، 117/5 .

([14]) هو عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري، ولد بحماة سنة (586هـ/1190م)، برع في علم القرآن والحديث والأدب، وحدث في حماة ودمشق ومصر، توفي سنة (662هـ/1263م). اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت726هـ/1326م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة:1992م)، 2/239-240 .

([15]) ابن واصل: مفرج الكروب، 307/5 .

([16]) منذر الحايك: العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، دار الأوائل للنشر والتوزيع، (دمشق:2006م)، 62/2 .

([17]) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، حسنين محمد ربيع و سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، (القاهرة:1977م)، 214/4 .

([18]) الحنبلي، أحمد بن ابراهيم (ت 876هـ/1471م): شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق، ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، (بغداد:1978م)، ص 337-338 .

([19]) ابن واصل: مفرج الكروب، 164/5-165 ؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:1997م)، 381/1 .

([20]) المقريزي: السلوك، 450/1 .

([21]) ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن علي الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق، أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت:2006م)، 224/10 ؛ ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع الأسدي (ت632هـ/1234م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين)، تحقيق، محمد حسين مصطفى، دار القلم العربي، (حلب:2001م)، ص 332 .

([22]) منذر الحايك: العصر الأيوبي قرن من الصراعات الداخلية، دار صفحات للدراسات والنشر، (دمشق:2011م)، ص 116 ؛ جاسم محمد جاسم: الأهمية السياسية والعسكرية لقيام دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام (648-784هـ/1250-1382م)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج 6 ، عدد 1 ، 2011م، ص 4 .

([23]) ابن خلكان: وفيات الأعيان، 205/7 .

([24]) ابن الأثير: الكامل، 234/10 ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، 30/3 .

([25]) ابو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت:1997م)، 432/4 .

([26]) هو القاسم بن يحيى بن عبد لله، الملقب ضياء الدين الشهرزوري، ولد سنة (534هـ/1139م)، كانت منزلته كبيرة عند السلطان صلاح الدين فولاه قضاء دمشق ثم ناضرا للأوقاف فيها، تولى القضاء في

أماكن عديدة منها بغداد والموصل وحماة، توفي سنة (599هـ/1202م). سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 22/132-133 ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 4/244-245 .

([27]) الأصفهاني: الفتح القسي، ص 338-330 .

([28]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/30-31 .

([29]) هو أبو الفتح نصر الله بن أبو الكرم محمد الشيباني الجزري والملقب ضياء الدين، ولد في جزيرة ابن عمر ثم انتقل الى الموصل، اتصل بخدمة الملك الأفضل وأصبح وزيرا له، توفي سنة (637هـ/1239م). ابن خلكان: وفيات الأعيان، 5/389 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 6/318 .

([30]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 22/29 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 6/122 .

([31]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/12 .

([32]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/12 .

([33]) هو محيي الدين أبي حامد محمد بن شرف الدين بن أبي عصرون، تولى القضاء في دمشق بعد وفاة والده وبقي عليها إلى أن عزل سنة (587 هـ/1191م)، وفي سنة (590 هـ/1193م) توجه إلى خدمة الملك العزيز عثمان فأسند اليه القضاء بالديار المصرية. أبو شامة: الروضتين، 4/424 ؛ المقريزي، السلوك، 1/233 .

([34]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 22/33 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 6/123 .

([35]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/12 .

([36]) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 6/123 .

([37]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 22/34 ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، 3/46-47 ؛ علي محمد الصلابي: الأيوبيين بعد صلاح الدين، دار المعرفة، (بيروت:2009م)، ص25-26 .

([38]) سميت بالأسدية نسبة الى اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الذي شكلها أثناء حملاته العسكرية على مصر وكانت قوامها 500 فارس. هاملتون جب: دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة، احسان عباس وآخرون، دار العلم للملاين، (بيروت:1979م)، ص97 .

([39]) أبو شامة: الروضتين، 4/427 ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، 3/53-54 .

([40]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/83-84 ؛ المقريزي: السلوك، 1/240 .

([41]) هو القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن الرشيد بن المعتمد سناء الملك، ولد في مصر سنة (550هـ/1155م)، كان اديبا شاعرا وصاحب ديوان مشهور في البديع والموشحات، قرأ القرآن والحديث والنحو وغيرها من العلوم، توفي سنة (608هـ/1211م).). السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة:1967م)، 1/565 ؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد

(ت1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق:1986م)، 7/64-66 .

([42]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/49 .

([43]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/61-62 .

([44]) صرخد: وهي قلعة حصينة في بلاد الشام من أعمال دمشق. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، (بيروت:1995م)، 3/401.

([45]) المقريزي: السلوك، 1/246 .

([46]) لم نعثر له على ترجمة.

([47]) الدواداري، أبو بكر بن عبد لله بن أيبك (ت736هـ/1363م): كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة:1972م)، 7/131 .

([48]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/71 ؛ المقريزي: السلوك، 1/251 .

([49]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/90 .

([50]) الدواداري: كنز الدرر، 7/141 .

([51]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 22/82 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 6/152 .

([52]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/111 .

([53]) أبو شامة: الروضتين، 4/434 ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 3/420 .

([54]) هو الشيخ عبد الرحمن اليمني الصوفي، كان عالما زاهدا وفيه مكارم الأخلاق توفي بدمشق سنة (620هـ/1223م). سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 22/269 ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ/1347م): تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:2003م)، 13/616 .

([55]) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص206 .

([56]) ابن نظيف الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي (ت644هـ/1246م): تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان (التاريخ المنصوري)، تحقيق، أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، (دمشق:1981م)، ص65 .

([57]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/212 ؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص328-329 .

([58]) ابن واصل: مفرج الكروب، 3/236-237 .

([59]) هو الشيخ نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن بن شرف الدين بن أبي عصرون، كان قاضيا في مدينة حماة وبعد انضمامه الى حركة الأمير مشطوب الهكاري قبض عليه الملك الأشرف موسى ثم أطلق سراحه فعاد الى حماة وتوفي بها سنة (622هـ/1234م). ابن واصل: مفرج الكروب، 4/29 ، 77 .

(60) هو الأمير أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين علي المشطوب الهكاري، الملقب عماد الدين، ولد سنة (575هـ/1179م)، كان شجاعا وافر الحرمة عند ملوك بني أيوب وخاصة الملك الكامل إلا أنه تمرد عليه فأخرجه الكامل الى بلاد الشام، قبض عليه الملك الأشرف موسى وتوفي في سجنه سنة (619هـ/1222م). ابن خلكان: وفيات الأعيان، 180/1-181 .

(61) ابن واصل: مفرج الكروب، 29/4 .

(62) هو الفقيه فخر الدين يوسف بن الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن علي الجويني، كان من كبار الأمراء، قتل على يد الصليبيين أثناء هجومهم على مصر في ذي القعدة عام (647 هـ/1249 م). أبو شامة: الذيل، ص283؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 363/6.

(63) ابن واصل: مفرج الكروب، 77/4 .

(64) هو أبو علي الحسن بن محمد النيسابوري، الملقب صدر الدين البكري، ولد سنة (574هـ/1178م)، درس الحديث والفقه في دمشق وتولى مشيخة الشيوخ والحسبة فيها، انتقل الى مصر وتوفي فيها سنة (656هـ/1258م)، ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، 474/7 ؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملاين، (بيروت:2002م)، 215/2 .

(65) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 261/22 ؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص199 .

(66) هو خليل بن علي بن الحسين نجم الدين الحموي، ولد بحماة ثم قدم الى دمشق وتفقه فيها على المذهب الحنفي درس الحديث وقام بالتدريس في المدرسة الريحانية بدمشق، توفي سنة (641هـ/1243م). الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م): الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الارناؤط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت:2000م)، 348/13 ؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت927هـ/1520م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:1990م)، 402/1 .

(67) الحموي: التاريخ المنصوري، ص121 .

(68) هو أبو علي حسن ابن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني، ولد سنة (588 هـ/1191 م) كان من كبار أمراء الملك الكامل وثم ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب، توفي سنة (643 هـ/1245 م). أبو شامة: الذيل، ص273؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 171/13.

(69) هو شمس الدين محمد بن الحسين بن محمد الحسيني الأرموي، قاضي العسكر الشريف الحسيني، كان اماما فاضلا متمكنا في الفقه والأصول ودرس في المدرسة الناصرية الصلاحية في مصر، توفي سنة (650هـ/1252م). ابن واصل: مفرج الكروب، 169/5 ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، 413/1 .

(70) الحموي: التاريخ المنصوري، 147/1 .

(71) ابن العميد، المكين جرجيس بن أبي المكارم (ت672هـ/1273م): أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة:دت)، ص14 ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، 206/4 ؛ منذر الحايك: العلاقات الدولية، 304/2 .

(72) هو أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد، المعروف بالصلاح الاربلي، ولد في مدينة أربيل سنة (572هـ/1176م)، كان فقيها وشاعرا وحاجبا لأمير أربل مظفر الدين كوكبري ثم تغير عليه واعتقله مدة، وبعدما اطلق صراحه انتقل الى الشام ثم الى مصر والتحق بخدمة الملك الكامل وأصبح من كبار أمرائه، توفي سنة (631هـ/1233م). ابن الشعار، أبو البركات كمال الدين المبارك الموصلي (ت654هـ/1256م): قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت:2005م)، 173-170/1 ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 187-184/1 .

(73) الحموي: التاريخ المنصوري، 177-176/1 ؛ المقريزي: السلوك، 354-353/1 ؛ منذر الحايك: العلاقات الدولية، 310/2 .

(74) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 257/22 .

(75) المقريزي: السلوك، 330-329/1 .

(76) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 278/22 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 264/6 .

(77) مرآة الزمان، 297-296/22 .

(78) ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد (ت660هـ/1261م): زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق، خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت:1996م)، ص 471 .

(79) هو نصر لله بن هبة الله بن عبد الباقي، فخر القضاة نصر الله بن بصاقة، ولد في مصر سنة (577هـ/1181م)، كان أديبا وله ديوان شعر ، توفي في دمشق سنة (646هـ/1248م). السيوطي: حسن المحاضرة، 567/1 .

(80) المقريزي: السلوك، 350/1 .

(81) هو محمد بن هبة الله بن محمد، أبو نصر شمس الدين الشيرازي، ولد في دمشق سنة (549هـ/1154م)، وفيها سمع الحديث وناب في القضاء ودرس بمدرسة ست الشام، وكان عالما فاضلا كريما حسن الأخلاق، توفي سنة (635هـ/1237م). سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 350/22 .

(82) هو أحمد بن خليل بن سعادة، الملقب شمس الدين الخويي، ولد بأذربيجان سنة (583هـ/1187م)، قرأ علم الكلام والأصول في خراسان وسمع الحديث في دمشق، وكان فقيها اصوليا ورعا حافظا للقرآن الكريم، توفي سنة (637هـ/1239م). السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/1369م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، (القاهرة:1992م)، 17-16/8 .

([83]) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي قاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ولد سنة (577 هـ/1182 م) تفقه ودرس في عدة مدارس في مصر وبلاد الشام، حدث وأفتى وبرع في المذهب، توفي سنة (660 هـ/ 1262 م). اليونيني: ذيل مرآة الزمان، 172/2-174 .

([84]) الذهبي: تاريخ الاسلام، 649/13 .

([85]) علي محمد الصلابي: سلطان العلماء وبائع الأمراء الشيخ عز الدين بن عبد السلام، المكتبة العصرية، (بيروت:دت)، ص 54 .

([86]) ابن واصل: مفرج الكروب، 124/5 .

([87]) ابن العديم: زبدة حلب، ص 493 ؛ المقريزي: السلوك، 379/1 .

([88]) مرآة الزمان، 305/22 .

([89]) هو الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري، المعروف بأبي طاهر المحلي، ولد في مصر سنة (554هـ/1159م)، تولى خطابة الجامع العتيق بمصر ، كان من أهل الدين والورع فقيها محدثا، تولى التدريس في مدرسة الأمير يازكوج الأسدي بمصر، توفي سنة (633هـ/1235م). المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق، محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت:2006م)، 314/5-315 .

([90]) السبكي: طبقات، 52/8 .

([91]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 348/22 ؛ الدواداري كنز الدرر، 328/7 .

([92]) هو كمال الدين محمد بن طلحة القرشي، ولد سنة (582هـ/1186م)، برع في الفقه والأصول وحدث في حلب ودمشق، توفي بحلب سنة (652هـ/1254م). السبكي: طبقات، 63/8 .

([93]) ابن واصل: مفرج الكروب، 200/5 .

([94]) ابن العديم: زبدة حلب، ص492 .

([95]) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص259 ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، 218/5 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 308/6 .

([96]) هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم الحموي، المعروف بشهاب الدين بن أبي الدم، ولد في حماة سنة (583هـ/1187م)، تفقه على المذهب الشافعي في بغداد وسمع الحديث في القاهرة، ثم تولى قضاء مدينة حماة، توفي سنة (642هـ/1244م). السبكي: طبقات، 115/8-116 ؛ الزركلي: الاعلام، 49/1 .

([97]) المقريزي: السلوك، 400/1 .

([98]) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص 29 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 310/6 .

([99]) هو أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن علي السنجاري، ولد سنة (578هـ/1182م)، تولى قضاء مدينة بعلبك في عهد الملك الأشرف موسى، ثم قاضيا في مدينة سنجار، اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب وتولى قاضي قضاة مصر، توفي سنة (663هـ/1264م). ابن خلكان: وفيات الأعيان، 266/6 ؛

اليونيني: ذيل مرآة، 336/2 ؛ وللمزيد عنه ينظر بحثنا الموسوم، القاضي بدر الدين السنجاري سيرته ودوره في الدولتين الأيوبية والمملوكية الأولى، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، عدد30، سنة 2017 ، ص200-204 .

([100]) ابن واصل: مفرج الكروب، 250/5-251 ؛ اليونيني: ذيل، 334/2 .

([101]) ابن واصل: مفرج الكروب، 297/5-298 ؛ ابن العماد: شذرات، 312/5 ؛ إلياس أحمد كريم: القاضي بدر الدين، ص 203 .

([102]) صفد: مدينة تقع على الجبال المطلة على مدينة حمص في الشام. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 412/3.

([103]) شقيف: قلعة حصينة قرب بانياس في الشام . ياقوت الحموي: معجم البلدان، 356/3 .

([104]) السيوطي: حسن المحاضرة، 162/2 .

([105]) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني، الشهير بابن الحاجب، ولد في صعيد مصر سنة (570هـ/1174م)، كان والده حاجبا للأمير عز الدين بن موسك الهذباني الذي كان من كبار أمراء السلطان صلاح الدين، درس القرآن وحفظه في القاهرة ثم انتقل الى دمشق وتولى فيها التدريس في الجامع الأموي، كان عالما متمكنا في علم القرآن والفقه والاصول واللغة العربية، توفي سنة (646هـ/1248م). ابن خلكان: وفيات الأعيان، 248/3-250 ؛ ابن الشعار: قلائد الجمان، 210/3-214 .

([106]) ابن واصل: مفرج الكروب، 302/5-303 ؛ ابن الوردي: تاريخ، 167/2 .

([107]) ابن واصل: مفرج الكروب، 325/5 .

([108]) ابو شامة: الذيل على الروضتين، ص267-268 ؛ المقريزي: السلوك، 419/1-420 ؛ جاسم محمد جاسم: الأهمية السياسية والعسكرية لقيام دولة المماليك البحرية، ص 2 .

([109]) ابن كثير: البداية والنهاية، 166/13 ؛ النعيمي: الدارس، 218/2 .

([110]) ابن كثير: البداية والنهاية، 152/13-153 .

([111]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 360/22 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 313/6-314 .

([112]) ابن واصل: مفرج الكروب، 276/5 .

([113]) هو عبد الله بن محمد أبي الوفا الشافعي، ولد عام (594 هـ/1198 م) تفقه وبرع في المذهب ثم تولى منصب القضاء في بغداد وتوفي في شهر ذي القعدة عام (655 هـ/ 1257 م). أبو شامة: الذيل، ص 303 .

([114]) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، 404/22 ؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت:2004م)، 67/6 .

([115]) ابن واصل: مفرج الكروب، 67/6-68 .

Sources and references

- Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Izz al-Din bin Ali al-Shaybani (d. 630 AH/1232 AD): Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Abu al-Fida Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 2006 AD.) .

- Al-Isfahani: Eimad aldiyn Muhamad alkatib, (d. 597 AH/1200 AD) Al-Fath Al-Qasi fi Al-Fath Al-Qudsi, edited by Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut: 2003 AD).

- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH/1469 AD): alnujum alzaahira fi muluk misr walqahira, Egyptian General Foundation for Authoring, Translation and Publishing, (Cairo: DT)

- Al-Hanbali, Ahmad bin Ibrahim (d. 876 AH/1471 AD): shifa' alqulub fi munaqab bani 'ayuwb, edited by Nazim Rashid, Al-Hurriya Printing House, (Baghdad: 1978 AD)

- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 AH/1406 AD) muqadimat abn khaldun, edited by Darwish al-Juwaydi, Al-Maktabah al-Asriyya, (Beirut: 2010 AD)

- Ibn Khallikan, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad (d. 681 AH/1282 AD): wafayaat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut: 1968 AD)

- Al-Dawadari, Abu Bakr bin Abdullah bin Aybak (d. 736 AH / 1363 AD): kanz aldarar wajamie algharar (aldr almatlub fi 'akhbar muluk bani 'ayubi) edited by Saeed Abdel Fattah Ashour, Dar Ihya al-Kutub al-Arabi, (Cairo: 1972 AD)

- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad (d. 748 AH/1347 AD): tarikh aliaisalam wawafayat almashahir wal'iielam, edited by Bashar Awad Marouf, Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut: 2003 AD)

- sabt abn aljawzi, Shams al-Din Yusuf bin Qazawghli (d. 654 AH/1256 AD): murat alzaman fi tarikh al'aeyan, edited by Ibrahim al-Zaybak, Dar al-Risala al-Ilmiyyah, (Damascus: 2013 AD)

- Al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Ali (d. 771 AH/1369 AD): tabaqat alshaafieiat alkubraa, edited by Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Abd al-Fattah Muhammad al-Helu, Dar Hijr for Printing and Publishing, (Cairo: 1992 AD)

- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH/1505 AD): hasan almuhadara fi tarikh misr walqahira, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Revival of Arabic Books, (Cairo: 1967 AD)

- Abu Shamah, Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail al-Maqdisi (d. 665 AH/1266 AD): Al-Dhayl ‘ala al-Rawdhatain, edited by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 2002 AD)
- Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatayn al-Nouriya and al-Salihiyya, investigation by Ibrahim al-Zaybak, Al-Resala Foundation, (Beirut: 1997 AD)
- Ibn Shaddad, Abu Al-Mahasin Bahaa Al-Din Yusuf bin Rafi’ Al-Asadi (d. 632 AH / 1234 AD): alnawadir alsultania walmahasin alyusfia (sirat salah aldiyn), edited by Muhammad Hussein Mustafa, Dar Al-Qalam Al-Arabi, (Aleppo: 2001 AD)
- Ibn al-Sha'ar, Abu al-Barakat Kamal al-Din al-Mubarak al-Mawsili (d. 654 AH/1256 AD) qalayid aljuman fi farayid shueara' hadha alzaman, edited by Kamel Salman al-Jubouri, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut: 2005 AD)
- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak (d. 764 AH/1363 AD): Al-Wafi bi al-Wafiyat, edited by Ahmad al-Arna’ut and Turki Mustafa, Dar Revival of Arab Heritage, (Beirut: 2000 AD)
- Ibn al-Adim, Kamal al-Din Abu al-Qasim Omar bin Ahmad (d. 660 AH/1261 AD): zabadat alhalab fi tarikh halab, edited by Khalil Mansour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 1996 AD)
- Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu al-Falah Abd al-Hayy ibn Ahmad (d. 1089 AH/1678 AD): shadharat aldhahab fi 'akhbar min dhahab, edited by Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Katheer, (Damascus: 1986 AD)
- Ibn Al-Ameed, Al-Makin Jarjis bin Abi Al-Makarim (d. 672 AH / 1273 AD): akhbar alaywbiyn, Library of Religious Culture, (Cairo: DT)
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar (d. 774 AH/1372 AD) albidaya walnihaya, Dar Al-Fikr,(dimashq: 1986 AD)
- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Ali (d. 845 AH/1441 AD) alsuluk limaerifat dual almuluk, edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 1997 AD)
- Al-Muqaffa Al-Kabir, edited by Muhammad Al-Yalawi, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut: 2006 AD)
- Al-Naimi, Abd al-Qadir bin Muhammad al-Dimashqi (d. 927 AH/1520 AD): aldaaris fi tarikh almadaris, edited by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 1990 AD)
- Ibn Wasil, Jamal al-Din Muhammad bin Salem (d. 697 AH/1297 AD): Mufarrej al-Karub fi Akhbar Bani Ayyub, edited by Jamal al-Din al-Shayyal, Dar al-Qalam Press, (Cairo: 1960 AD)

- Ibn al-Wardi, Zain al-Din Omar ibn Muzaffar (d. 749 AH/1348 AD) tarikh abn alwardii (tatimat almukhtasar fi 'akhbar albashari), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 1996 AD)

- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1229 AD): Mu'jam al-Buldan, Dar Sader, (Beirut: 1995 AD)

- Al-Yonini, Qutb al-Din Musa bin Muhammad (d. 726 AH/1326 AD): dhayl murat alzamane, Dar al-Kitab al-Islami, (Cairo: 1992 AD)

the reviewer

- Khair al-Din al-Zirkli: Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Mala'in, (Beirut: 2002 AD).

- Shawkat Arif Muhammad: Intellectual Life in Egypt during the Ayyubid Era, Dar Degla, (Amman: 2007 AD).

- Abdul Latif Hamza: The Intellectual Movement in Egypt in the Ayyubid and First Mamluk Eras, Dar Al-Fikr Al-Arabi, (Cairo: 1968 AD).

- Ali Muhammad Al-Salabi: The Ayyubids after Saladin, Dar Al-Ma'rifa, (Beirut: 2009 AD).

- Ali Muhammad Al-Sallabi: The Sultan of Scholars and the Seller of Princes, Sheikh Izz al-Din bin Abdul Salam, Al-Maktabah Al-Asriyah, (Beirut: DT).

- Munther Al-Hayek: International Relations in the Era of the Crusades, Dar Al-Awael for Publishing and Distribution, (Damascus: 2006 AD).

- Hamilton Jeb: Studies in the Civilization of Islam, translation, Ihsan Abbas and others, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (Beirut: 1979 AD).

Research published

- Ahmed Mirza Mirza: The role of scholars in providing advice to Sultan Saladin Al-Ayyubi (567-589 AH / 1171-1193 AD), Kirkuk University Journal for Humanistic Studies, Volume 9, Issue 1, 2014 AD.

- Elias Ahmed Karim: Judge Badr al-Din al-Sinjari, his biography and his role in Both states Ayyubid and First Mamluki , Al-Farahidi Adab Magazine, Tikrit University, No. 30, 2017

- Jassim Muhammad Jassim: The political and military importance of the establishment of the Bahri Mamluk state in Egypt and the Levant (648-784 AH / 1250-1382 AD), Kirkuk University Journal for Humanistic Studies, Volume 6, No. 1, 2011 AD.

The position of scholars on the power struggle within the Ayyubid House (589-648A.H\1193-1250A.D)

Assist prof .Dr. Elias Ahmed Kareem
College of Arts - Kirkuk University
eliasahmed@uokirkuk.edu.iq

Keywords: Islamic history. Ayyubids. scholars

Summary:

The Ayyubid state, which was founded in Egypt by Sultan Saladin al-Ayyubi, entered a new phase in its life after the death of its founder in the year (589 AH/1193 AD). It was represented by the struggle between the sons of the Ayyubid house for power. This struggle continued until the end of the life of their state in Egypt and the Levant, and as a result of the realization that... Muslim scholars faced this danger. They played their role in the path of reform and reconciliation between the Ayyubid kings. They harnessed all their capabilities to reconcile the conflict and made great efforts to unify the nation, to be united in the face of the enemies of the Muslims, especially the Crusaders. The aim of this study is to shed light on the position of the scholars. Of these conflicts and highlighting their role and efforts in resolving political disputes between the Ayyubid kings .